

عرضت بعض الاقتراحات في مبحث قديم نسبياً هو علم الخط (الغرافولوجيا). هذا المبحث رغم كونه أسير منطلقات سيكولوجية ساذجة، قدم مداخل لتأويل الخطوط والكتابات انطلاقاً من الصيغ والهيئات. وهكذا قدم مبدأ تصنيفياً وتأويلياً هاماً. وقد عرضنا للغرافولوجيا في صيغتها الفرنسية الثابتة، ثم في صيغتها الألمانية الدينامية، مع الإشارة إلى الحدود التأويلية في توظيف هذا المبحث اليوم، وافتصاره على مجال تشخيص العلل النفسية وعلم الأجرام حيث تعتبر الكتابة الأثر بصمة خاصة بمنتجها المتفرد.

2.5.0 - في مجال الغرافستيك (سيميوطيقا الخط)، وقفت عند منظور يرى في الكتابة نسقاً سيميوطيقياً متميزاً ودالاً مكثفياً بذاته.

وهكذا وقفت عند الكتابة كحركة بانية للأشكال الخطية ثم كبنية ونسق، مروراً بوجهي العلامة الخطية (الدال/ المدلول)، والوحدة الخطية (الغرافيم)، وثنائية المستويات في اللغة والكتابة. وفي مستوى آخر، وقفت عند عوامل ووظائف الكتابة كفعالية تواصلية، ثم مفهوم البنية الخطية وتحليلها وتمثيلها بصرياً انطلاقاً من عينات نصية شعرية. ولقد مكن مفهوم البنية الخطية من البحث في محوري الاستبدال والتراكب، وانعكاسهما في البنى الخطية من خلال محوري التلاصق (التفاعلي) والانفصال في توزيع البياض والسواد على المسند.

ثم وقفت عند علاقة البنى الخطية بالزمان والفضاء من خلال مفاهيم: الزمان الخطي / الفضاء الخطي / ثم الفضاء النصي. لأختم عرض المنظور الغرافستيكي بتعرف المظهر الجشطالتي البنيوي للكتابة، وإمكانية تأويل شكل وتوزيع البياض والسواد في بنية خطية معطاة.

3.5.0 - في باب التمييز بين مكونات النص الشعري الفضائي، اعتمدت اقتراحات فليوطار في تحديد الفضاءين المتجاورين في النص: الفضاء النصي والفضاء الصوري.

وهكذا استعرضت منظوره في تحديد الفضاء النصي ومكوناته، من علامات لغوية بصرية (حروف) وأسطر وعلامات الترقيم والبياضات. وما يستلزمه تلقي هذه المكونات في إطار التواصل الكتابي.

وقفت معه عند الحدود التي تفصل الفضاءين أو التي تصير بموجها مكونات الفضاء النصي مندمجة في الفضاء الصوري أي في الوقت الذي لا تكتسي فيه دلالة لغوية فقط، بل تمنح فيه دلالات تشكيلية أيضاً بموجب اشتغالها الفضائي، وفي هذه الحالة لا تكون مرجعيتها لسانية محضة، بل تجد مرجعها في وضع المتلقي وجسده، ويتم إدراكها في علاقاتها الفضائية، عوض علاقاتها في النسق اللساني المعتاد.

6.0 - بعد العرض النظري لتناول العنصر الخطي وإمكانات استثمار حضوره في